

الرّصافة أيام الفساسة

مصطفى الحسون

متحف الرقة الاثري

تكاثرت العرب على حدود سورية الشرقية ، خلال القرون الميلادية الاولى ، وازداد ترشحها الى مدنها وقراها... وقد قدم الفسيانيون من مأرب ، ونزلوا بادية الشام ، واصبحوا اكبر القبائل العربية ، في القرن الرابع الميلادي ، وامتدت منازلهم بين تدمر شمالا ، والبلقاء جنوبا، وحالفوا البيزنطيين، كما حالف اللخميون الفرس(١) .

وفي القرن الثالث ايان ازدهار المملكة التدمرية ، ساعدت سبماخة الملك اذينة ، على انتشار المسيحية ، بعد ان منعها التعصب الوثني ، واضطهد النصارى ، ومنح اذينة ، كل طائفة حريتها في ممارسة شعائرها الدينية وخول المسيحيين حق بناء الكنائس حيثما شاءوا ، وكانت اقدم كنيسة معروفة في العالم اليوم ، تعود لعام ٢٣٢ م وتوجد جرائبها بين اطلال مدينة «دورا اورلوس» التابعة لتدمر آنذاك(٢) .

وبعد ان هدم الرومان مباني تدمر الضخمة ، واباحها اورليان لجنوده سنة ٢٧٢م سفلول النسيف في رقاب من بقي من اهلها تقتيلا وتشريدا ، تحول طريق التجارة عنها ، وسلك الفرات والجزيرة عبر الرها (اديسا) ، فاناط البيزنطيون بالعرب الفساسة مهمة حماية حدود الصحراء ، فامتدت دولتهم من حوران ، حتى الفرات ، وشملت مدينة الرصافة .

ودخل الفساسة الدين الجديد ، وكانوا من اشد المتحمسين للمسيحية ، والتأشرين للمذهب اليعقوبي... وكان لهم الفضل ، في تقليص الوثنية ، وهداية الناس للدعوة الجديدة(٣) . وما نعرفه من الموارد التاريخية ، ان سلطان الفساسة، كان ممتدا على اطراف بلاد الشام ، اي على المواضع التي رأى الروم ، ان من الاصلح لهم تركها الى امراء غسان ، لصعوبة ضبطها من الوجهة العسكرية بالنسبة اليهم(٤) .

والفساسنة يشبهون من بعض الوجوه ، خلفاء وامراء العصر الاموي في الاسلام ، اذ اننا نعلم ان الامويين ، استثمروا في الاعتماد على القبائل العربية ، واقاموا لانفسهم قصورا ، في مختلف ارجاء البادية ، ونقلوا الى تلك القصور ، كل مظاهر عظمة دولتهم ، كما يبهروا انظار القبائل العربية المنتشرة في البادية (هـ) .

ويفهم من الشعراء العرب ايام الفساسنة ، امثال النابغة الذبياني ، وحسان بن ثابت والاعشى وغيرهم ان جلق ، والجواء ، وعذراء ، وهي مواضع باكتاف دمشق ، ويضاف اليها مزج عذراء ايضا (٦) ان هذه المواضع منازل بني جثنة ، لذلك ذكرها حسان في شعره ، وذكر كذلك بطن جلق والبلقاء ، والمحبس ، والسند ، وبصرى ، وجبل الثلج ... الا انه لا يمكن ان يفهم من شعر حسان او غيره شمول ملك الفساسنة مدينة دمشق (٧) وان زيارته اياها ، او وصوله مواضع قريبة منها او ملتصقة بها ، ما كان الا على سبيل المجاز ، او هو من مبالغات الشعراء ، في التفاخر ، والتباهي ، والمدح .

فاذا استثنينا هذا المورد ، فاننا لانجد اي مورد تاريخي يقول باستيلاء الفساسنة على دمشق او على مواضع متصلة بها . ولعل ما يذكره اولئك الشعراء ، هو تعبير عن قصور واملاك اشتراها ملوك الفساسنة وامراؤهم في دمشق ، وفي مواضع حضرية اخرى ، لقضاء بعض الوقت فيها (كما يفعل الامراء في الزمن الحاضر ، من شراء بيوت وقصور في المدن الكبيرة المتحضرة ، او في اوربا ، يقيمون فيها بعض الوقت للتسلية والراحة) فيزورهم فيها اولئك الشعراء ويصفوها وصفا شاعريا ، يصور الشام ، وما حولها ، كأنها ملك من املاك الفساسنة ... (٨) .

وقد نسب اهل الاخبار اماكن اخرى الى الفساسنة ، بالاضافة الى الاماكن التي سبق الحديث عنها منها « صفين » قرب الرقة والرصافة (٩) اذ قالوا : « ... وكان منزل - جبلة بن النعمان - بصفين ، وهو صاحب عين اباغ .. » (١٠) . ومن الاماكن المنسوبة الى الفساسنة موقع « حارب » وقد ورد اسمه في شعر يسبب الى النابغة حيث يقول :

لئن كان للقبرين ، قبر بجلق وقبر بصيذاء التي عند حارب

وورد « قصر حارب » وقد نسبة حمزة الى (النعمان بن عمرو بن المنذر) (١١) . ويذكر اهل الاخبار : « السويداء » في جملة الاماكن التابعة للفساسنة ، وقد رجع حمزة الاصفهانى بناءها الى (النعمان بن عمرو بن المنذر) ، وتقع في حوران (١٢) .

وتعد منطقة الجولان من أشهر مناطق الفسائنة . وقد ورد ذكرها في الشعر العربي ، وفيها قبور بعض الامراء الفسائيين . . . وبها كان في الغالب قصر آل غسان . وقد اشتهرت « الجابية » بأنها مقر الملوك ، ولذلك عرفت بـ « جابية الملوك » . كما عرفت أيضا بـ « جابية الجولان » (١٣) . وفي « البرج » عثر على كتابة يونانية جاء فيها : « البطل الشريف والامير المنذر » . ويدل على انه من آثار المنذر . وأما بقية المواضع ، وهي عديدة منتشرة في أماكن واسعة ، وللعلماء في أصلها نظريات وآراء (١٤) .

والرصافة من المواضع الهامة عند الفسائنة . ففيها مشهد القديس (سرجيوس) وهو من القديسين الاجلاء عند الفسائنة . ومنهم كانوا يتبركون بزيارة قبره . ويتقربون اليه بالهدايا والتذوق . وكان لآل جفنة مساكن في الرصافة (١٥) .

وفي عصر ازدهار الامارة الفسائية ، شيدت في الرصافة معظم اوابدها الاثرية . من أسوار ضخمة ، وصهاريج عميقة ، لجمع المياه ، كما تركزت حامية تتناسب مع اهمية المدينة (١٦) . وتذهب كثير من الموارد الى انه أثناء تولي الامبراطور (انستاس ٤٩١ - ٥١٨ م) عرش بيزنطة ، دعت الرصافة باسم « انسطازيوبوليس » على اسم هذا العاهل ، الذي شيد فيها بناء البازيليكا الفخم . وأنه يمكن للمؤرخ أن ينسب للعاهل نفسه بناء أسوار المدينة ، وصهاريجها سنة ٥٠٤ م (١٧) وجدد (جوستينيان ٥٢٧ - ٥٦٥ م) فيما بعد تشييدها ، وترميم أسوارها ، وجعل فيها صهاريج ضخمة من الحجر (١٨) .

الا أننا نقف من هذه المراجع موقف المتحفظ . وكأنها تريد أن تنكر على العرب بناء مثل هذه المباني الرائعة وهم الذين شيّدوا « البتراء » وأقاموا هياكل « تدمر » العظيمة ، ورفعوا صروح « التحفر » المنيع ، وغير ذلك قبل ازدهار الرصافة بقرون . سيما وأن الكتابات التي عثر عليها في ابنية الرصافة تشير الى أسماء الملوك الفسائنة ، وتعطي الادلة على ما تشير اليه الموارد العربية ، التي تلمس من خلالها أثر الفسائنة في تشييد هذه المدينة . وان كنا لا نغفل في الوقت ذاته ما قدمه الإباطرة الروم من بعض المال ، أو الخبرة ، أو غير ذلك .

وتروّذنا مخطوطة سريانية ، مؤرخة في عام ٥٧٠ م بمعلومات وافرة عن المراكز الرئيسية لموطن الفسائنة فالوثيقة المذكورة تحمل توقيع ١٣٧ رئيساً من رؤساء الأديار الذين كانوا يدينون ببعض الولاء للشارح الفسائي . وإذا نظرنا الى مواقع هذه الأديار ككل ، فإننا نجد أنفسنا أمام نوع من الولاية المحلية لأصحاب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح . وتساهم محتويات هذه الوثيقة ، في تأكيد الروايات العربية

المتأخرة عن أرض الفساسة ، لاسيما وأن الرواة المتأخرين ، قد استمدوا معلوماتهم عن الفساسة ، من شعراء الجاهلية ، أمثال النابغة الذبياني ، وحسان بن ثابت الأنصاري ، وأخيرا نذكر « حمزة الأصفهاني » الذي وضع قائمة مفصلة ، لا وابد الفساسة في بلاد الشام ، وأماكن وجودها . بيد أن الأبحاث الأثرية ، لم تحقق الا وجود عدد قليل ، من لائحة حمزة الطويلة (١٩) .

وتذكر الموارد ، أن لآل جفنة في الرصافة مساكن . وقد قاموا باصلاح ما كان يتهدم منها . من ذلك (النعمان بن جبلة) الذي اقام فيها (٢٠) ، ومن ينسب اليهم من الامراء الفسائية اقامة المنشآت في الرصافة (الحارث بن جبلة) المتوفى سنة ٥٦٩ م أو ٥٧٠ م - على رأي نولدكه- (٢١) . . . اذ يظن بعض الباحثين أنه هو الذي أمر ببناء كنيسة الرصافة الكبرى ، وليس الملك (جوستنيان) - على رأي روايات - ذلك لان المؤرخ (بروكوبيوس) لم يشر أثناء كلامه ، عن هذا القيصر ، على اثر له في هذه المدينة ، على حين أشار الى تسوير الحارث لها . والى احترامه العظيم للقديس سرجيوس ، المعروف بها . وهو قديس له منزلة كبرى ، في نفوس عرب الشام (٢٢) .

وذكروا أن (المنذر بن الحارث ٥٦٩ - ٥٨٢ م) بنى الصهاريج في الرصافة ، لايصال الماء اليها - لانها « بيت القديس سرجيوس » . ذي المكانة العظيمة ، عند عرب الشام . وظهر من كتابة عثر عليها ، في انقاض كنيسة الرصافة . أن المنذر بنى أو جدد بناء تلك الكنيسة وكان بناؤها على الطراز البيزنطي (٢٣) .

ويرجح أن اقامة هذا الملك كانت في الرصافة معظم أيام حياته . ذلك انه عندما كان في القسطنطينية طلب من البيزنطيين مساعدته في بناء قصر له ، يكون أعظم قصر غساني ، بني حتى أيامه ، وذلك بأن يرسلوا اليه أحسن الممارين ، والبنائين الحاذقين . فلبى البيزنطيون طلبه وأمدوه بما يحتاج اليه من الممارين ومن مواد البناء (٢٤) فجعل المنذر هذا القصر قصرا له ، ودارا للضيافة ، خارج الاسوار ، وعلى بعد ٢٠٠ م تقريبا في الجهة الشمالية من سور المدينة . ولا يزال نقش باللغة اليونانية ، في هذا البناء ، يذكر بالمنذر العربي (٢٥) .

ومما يظهر من روايات أهل الأخبار أن (جبلة بن النعمان) كان منزله بـ « صفين » القريبة منها ، وأنه صاحب موقعة « عين أباغ » كما أوردنا سابقا . وأنه قاتل (المنذر ابن ماء السماء) . وكان ملكه ١٦ سنة (٢٦) .

ثم ملك بعده (النعمان بن الايهم ، بن الحارث بن مازية) وكان ملكه ٢١ سنة ، لم يحدث خلالها شيء (٢٧) فتولى بعده (النعمان بن الحارث بن الايهم) ، وفي عهده

أصلحت صهاريج الرصافة ، وصنع صهريجها الأعظم . وكان بعض ملوك لخم خربها (٢٨) وكان ملكه ١٨ سنة . ويرى (موسل) أن النعمان هذا كان قد حارب الفرس ، من حوالي سنة ٦٠٤ حتى سنة ٦١٦ م ، وأنه قد احتفى مرارا بأسوار الرصافة ، وبهذه المناسبة على ما يظهر قد قام بترميم صهاريج المدينة لخزن الماء (٢٩) .

وفي نسبة بناء الرصافة ، أو إعادة بنائها ، الى أنستاس أو الى جوستنيان ، فقد اختلف المؤرخون الرومان ، والمؤرخون السريان في نسبتها الى هذا أو ذاك ، فكيف لايجري والحالة هذه اغفال دور عرب الشام ، ودور أمرائهم الفساسنة ، في الاعمال البنائية لهذه المدينة . وفي الواقع ان مانراه من تعظيم عال واجلال رفيع لمكانة القديس سرجيوس عند الفساسنة ، الى الحد الذي جعلهم يبالغون في تعظيمه والاحتفاء به (٣٠) يجعلنا نعتقد انهم كانوا على الدوام منشغلين في بناء وترميم منشآت الرصافة طوال عهدهم . كما ان اقامة الكثير من أمرائهم فيها ، يزيد من هذا الاعتقاد . هذا اذا علمنا أيضا انها كانت قاعدة الخطوط الامامية لامراتهم في وجه الفرس ، ووجه اعدائهم عرب الحيرة ، الذين كثيرا ماامتهنوا حرمة القبر المقدس في الرصافة ، خلال حروبهم مع الفساسنة ، واعتدائهم على المدينة (٣١) .

ويبدو أن للرصافة عند الفساسنة ، اكثر من اسم واحد ، فقد ذكر ياقوت (٣٢) : نقلا عن الاصمعي . . « الزوراء رصافة هشام ، وفيها دير عجيب . . » . وأشار جواد علي (٣٣) الى عجز بيت من شعر النابغة يقول فيه : « . . صليب على الزوراء منصوب » .

كان اهل الرصافة مسيحيين ، وعلى مذهب اليعاقبة ، نسبة الى يعقوب البرادعي ، ومن القائلين بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح . وقبل زمن جوستنيان بقليل صادفت عندهم قبولاً مواعظ (سيفروس الانطاكي) ، زعيم «المنوفيزيين» في سنة ٥١٣ م ، التي تعتبرها الكنيسة الرسمية للدولة «هرطقات» كما اعتبرها بعض المؤرخين نظرية من شأنها زرع الاضطرابات والقلق ، وتعطيل النمو الطبيعي للمدن (٣٤) اذ أن الاديار الفسانية التي بلغ تعدادها في بلاد الشام ١٣٧ ديورا والتي كان رؤساؤها جميعهم ، يدينون ببعض الولاء للحارث بن جبلة الفساني (٣٥) ، جعلت الحارث آنذاك مكرها على حماية قومه واتباعه من تأثير المذهب «الكالسيدوني» ، الذي كان مذهبا رسميا للدولة البيزنطية . وكان هذا المذهب يسيطر على المدن والاسقفيات المليئة . ولعل هذا الامر ، هو الذي دفع الفساسنة الى الابتعاد عن المراكز الرئيسية للمذهب الرسمي . والجوء الى المناطق النائية ، حيث تكمن قوتهم الفعلية (٣٦) .

ونمكنت « النظرية المينوفيزية Monophysites » في عهد الحارث ، ببلادغسان (٣٧) مما أغضب بيزنطة . فشق الفسانيون عصا الطاعة ، وأعلنوا الثورة ، طيلة ثلاث سنوات ، مما اضطر الامبراطور البيزنطي الى استرضاء الامير الجفني . وقد تم الصلح بين الامبراطور والحارث عام ٥٥٧ م في الرصافة عند قبر القديس سرجيوس (٣٨) .

ويقال ان الحارث كان قد سعى لدى الامبراطورة (تيودورة) في تعيين (يعقوب البرادعي) ورفيقه (تيودورس) اسقفين للمقاطعات السورية العربية . ونجح في مسعاه هذا في سنة ٥٤٢ - ٥٤٣ م وبذلك وطد هذا المذهب في بلاده (٣٩) .

ولمعارضة مذهب اليعاقبة لمذهب الكنيسة الرسمي ، عدّ الروم هذا المذهب من المذاهب المنشقة المعارضة فقاوموه ، وناطلوا اصحابه ، ولاسيما في أيام القيصر (يوستينيانوس) باعتباره مذهبا من المذاهب المناهضة لسياسة الملوك والدولة ، كمعارضة الاحزاب السياسية في الزمن الحاضر . الا ان الحارث سعى جهد امكانه في تخفيف حدة غضب الحكومة على رجال هذا المذهب ، ومن التقريب ما أمكن بين رجال الكنيستين ، ولجهود الحارث ومسعاه في حماية هذا المذهب ، فضل كبير ، ولا شك ، في بقاءه ، وفي انتشاره بين السريان ، وعرب الشام .

وزار الحارث القسطنطينية ، في تشرين الثاني من سنة ٥٦٣ م فاستقبل استقبالاً حافلاً ، واثراً اثرًا عظيمًا في نفوس أهل العاصمة ، وفي رجال القصر والخاشية . . . والظاهر ان الغاية التي من أجلها ذهب الحارث الى القسطنطينية ، هي مفاوضة رجال الحكم فيمن سيخلفه على عرشه بعد وفاته من أولاده ، وفي السياسة التي يجب سلوكها تجاه « عمرو » ملك الحيرة (٤٠) .

وكان العرب اليعاقبة ، يحجون الى مشهد القديس سرجيوس في الرصافة للتبرك به والتذلل له ، ويتمنون به ، ويضعون صورته مع الصليب ، على راياتهم املاً بالفوز في المعارك ، والى هذا القديس أشار الشاعر الأخطل بقوله : (٤١)

لما راونا والصليب طالعا ومار سرجيس وسما ناقصا
وابصروا راياتنا لوا معا خلوا لنا اذان (٤٢) والمزارعا (٤٣)

وهذه دلالة على ان شهرة هذا القديس ، ظلت بين النصاري ، حتى في أيام الاسلام . ولطالما تضاد الاعراب كنيسة هذا القديس ، لتعميد ابنائهم هناك ، كما كانوا يقدون العقود عند قبره ، ويقسمون الايمان عنده ، دلالة على التشديد فيها ،

وصدقهم في الوفاء ، وكان أمراء الفساسنة يبالغون في تعظيمه والاحتفاء به ، ويقصدونه للتبرك به (٤٤) .

وكان مشهده في الرصافة من أهم المزارات التي تقصدها المنتصرة من عرب الشام ، مثل الفساسنة وتغلب . وقد تقرب اليه بعض ملوك الفساسنة ، بتقديم الهدايا ، والنذور ، وتزيينه ، وزيارته ، والاعتناء بالمدينة وصهاريجها ، تكريما له وتقربا اليه . وظل هذا المزار مقصودا مدة في الاسلام (٤٥) وعده الثقلبيون شفيعهم ، وجعلوا له راية حملوها في الجروب ، وكانوا يحملونها مع الصليب ، تبركا به وتيمنا بالنصر (٤٦) . كما كانوا هم والفساسنة ، يحتفلون في الرصافة ، بعيد القديس سرجيوس ، تخليدا لذكره (٤٧) .

حروب آل جفنة وآل نصر :

يتصف القرنان السادس والسابع الميلاديان بكثرة الحروب بين الفرس والروم . فمنذ عهد قباد ، لم تستقر الاحوال بين الدولتين الكبيرتين في ذلك العهد ، وواصل قباد أعمال العداء منذ عام ٥٠٢ م الى حين وفاته في عهد (جوستنيان) . وكان الامر كذلك ، بين الملكتين العربيتين ، الفساسنة ، أحلاف الروم ، والمناذرة أحلاف الفرس . وتتجلى صورة هذه الحرب أيام (الحارث بن جبلة الفساني) والمنذر الثالث بن النعمان ملك الحيرة (٤٨) .

ويرى بعض الباحثين ان حكم المنذر ، كان حوالي سنة ٥٠٨ م ، أو قبل ذلك بقليل في السنة ٥٠٦ م . وأما انتهاء ملكه ، فكان حوالي السنة ٥٥٤ م (٤٩) .

وقد كان قباد ملك الفرس ، عقد صلحا مع الروم في عام ٥٠٦ م بعد الحرب التي استمرت من سنة ٥٠٢ م حتى سنة ٥٠٥ م ، غير ان هذا الصلح لم يدم طويلا (٥٠) .

ففي سنة ٥١٨ م ، تجدد الخلاف بين الفرس والروم ، على اثر مطالبة قباد القيصر البيزنطي ، بدفع الاتاة ، التي اتفق في صلح ٥٠٦ م ، على دفعها للفرس . وبناء على تباطؤ القيصر في دفعها حرض قباد المنذر على التحرش بحدود الروم . فقام المنذر بغزوها سنة ٥١٩ م .

لقد تمكن المنذر في بعض حروبه مع الروم من أسر قائدين هما (ديموستراتوس = تيموستراتوس) ويوحنا . وأراد القيصر ، أن يفك أسر هذين القائدين ، ويعقد

صلحا وحلقا بين الروم والمنذر . فأرسل - على ما يظهر - وفدا خاصا الى المنذر يضم (ابراهيم Abraham) ، والد الكاتب (نوسوس) و (شمعون الارشامي) و (سرجيوس اسقف الرصافة - بيت الرصافة (٥١)) وقد وصل الوفد الى المنذر ، وذلك سنة ٥٢٤ م . . وقد نجحت مهمة الوفد ، فيما يخص فك أسر القائدين .

وصادف وصول وفد الروم الى المنذر ، وصول وفد آخر من اليمن ارسله « ذو نواس » الملك الشهير المعروف بتعذيبه نصارى نجران الى المنذر ليفاوضه على تعذيب من في مملكته من النصارى وقد دون شمعون الارشامي قصة التعذيب هذه مدعيا انه نقلها من الكتاب الذي قريء على الملك المنذر ، ومن اقوال من عرفه من الحاضرين ، دونها في صورة كتاب ليقرأ في الكنائس ، ويطلع عليه المؤمنون .

وقد نشر هذا الكتاب ، وطبعت ترجمته كذلك . . .

وذكر أن القيصر (بوتسطينوس) كتب الى المنذر بن النعمان طالبا منه اخراج من في أرضه من القائلين بالطبيعة الواحدة . وقد جادلهم في مجلس عقده بحضرة المنذر (شيللا) الجاثليق . فلما سمع هؤلاء بذلك . هرب بعضهم الى نجران ، واقاموا هناك . وكان من مؤيديهم (الحجاج بن قيس الحميري) صاحب المنذر .

يظهر أن أمل القيصر في عقد هدنة ، أو معاهدة مع المنذر لم يتحقق ، أو أنه تحقق ولكن الى حين . فلما ساءت العلاقات بين الروم والفرس ، ووقعت الحرب سنة ٥٢٨ م بين الجانبين هاجم المنذر الروم مؤيدا الفرس ، وكان له اثر خطير في هذه الحرب . وقد توغل في بلاد الشام ، وغنم منها غنائم كثيرة ، ولكنه لم يبق فيها امدا طويلا . فعاد مع جنوده سريعا الى قاعدته ، كعادة سائر الملوك ، بعد أن أشبع نفسه من غنائم الحرب . ثم جدد هجومه على الشام في السنة نفسها ، وبعد مدة قصيرة من هجومه الاول . فتوغل فيها حتى بلغ حدود أنطاكية (٥٢) وأحرق عددا من المواضع ، ومنها موضع « خلقدونيا » . وقد زعم بعض المؤرخين السريان انه ضحى بـ ٤٠٠ راهبة للعزى . وهي دعوى تحتاج بالطبع الى درس .

وقد عرض ابن العبري ، توغل المنذر في أرض الروم ، واستيلائه على ارضين واسعة ، شملت كل منطقة الحدود ، ومنها أرض الخابور ونصيبين ، حتى بلغ حمص وأقامية وأنطاكية ، زاعما انه قتل عددا كبيرا من السكان . وخرب اكثر تلك الارضين ، ذاكرا انه اختار من تلك الاسرى ٤٠٠ راهبة أخذهن لنفسه ، غير أنه لم يذكر أنه قدمهن قربانا للعزى (٥٣) .

وقد اضطر هذا الغزو الامبراطور (جوستينان) الى نصب (الحارث بن جبلة الجفني) « فيلارخا = فيلاركا » - اي عاملا على عرب الشام لحماية الحدود من اعتداءات المنذر وعرب العراق . ولقد مر معنا قيام المنذر ، واحد قواد الفرس ، في سنة ٥٣١ م بمهاجمة منطقة الفرات - وهي منطقة فوماجين - وكيف تضدى لهما القائد (بليزارىوس) . ثم التقيا به عند الرقة . فانتصر عليه . وكان ذلك في السنة الرابعة من حكم جوستينان (٥٤) .

وعلى الرغم من صلح عقد في عام ٥٣٢ م بين الروم والفرس - أيام كسرى انوشروان - لم ينقطع النزاع بين الحارث الجفني ، والمنذر اللخمي ، بسبب اختلافهما على الاتاة التي تجبى من اعراب الـ (Srata) - اي المنطقة الواقعة في جنوب تدمر ، على الطريق الحربي للرومان . وهي منطقة رعي لاشجر فيها ، ولا زراعة ، تمر بها الطرق البرية الموصلة الى بلاد الشام من الفرات ، ويرعى فيها اعراب العراق ، وعراب الشام . وقد ألف جوستينان لجنة تحكيم ، لم تتمكن من فض النزاع . وقد اتهم الفرس اعداءهم الروم بأنهم يريدون الاتصال سرا بالمنذر ، ورشوته ، لتحريضه على القيام ضد الفرس (٥٥) ، وبعد مراسلات بين الفرس والروم . دون بعضها (بروكوبيوس) وهي مراسلات جميلة ، ترينا فن الدبلوماسية ومنطق الملوك في ذلك العهد ، هاجم الفرس الروم في عام ٥٤٠ م . وغزا الحارث الجفني أرض الجزيرة ، للوقوف على قوة الفرس ، ومقدرتهم ، وهاجم المنذر اللخمي ، بلاد الشام ، فبلغ فينيقية ، وتوغل في مناطق واسعة من لبنان (٥٦) .

ويبدو إن الرصافة قد تعرضت لهجوم قام به الفرس انفسهم عليها أيام كسرى انوشروان ، اثناء حملته على سورية الشمالية واستيلائه على المدن ومنها الرقة (٥٧) . الا ان حملته على الرصافة قد فشلت ، بفضل أسوارها المنيعة ولم يستطع الوصول الى كنوزها ، عام ٥٤٢ م (٥٨) .

ولكن المناوشات بين الحارث والمنذر ، لم تنقطع بالرغم من الهدنة ، التي اتفق الفرس والروم على عقدها لمدة خمس سنوات ، وذلك في سنة ٥٤٥ م . فبعد مدة قصيرة من التوقيع عليها ، عادت نيران الحرب فاستعرت بين الحارث والمنذر من غير ان يتدخل الفرس والروم ، في هذا النزاع . وقد تمكن المنذر من مباغته اجد ابناء الحارث ، واسمه (جبلة) (٩) وكان يكلاً خيله في البادية ، فأسره ، وقدمه على ما يقوله (بروكوبيوس) ضحية الى (العزى Aphrodite) .

وبعد ان جمع كل واحد منهما كل ما يملك من قوة ، ومن حديد . اشتبك في حرب جديدة ، انتصر فيها الحارث انتصارا كبيرا ، وقتل عدد كبيراً من جنود خصمه ،

فلما رأى ماحل به فرهو ومن بقي حيا من اتباعه ، تاركا اثنين من ابنائه في جملة من وقع في الأسر (٦٠) .

وختم عام ٥٥٤ م هذا النزاع العنيف الذي اتعب الحارث والمندر ، فاستراح انجانبان . ختم بسقوط المندر بن النعمان (مونذر برنعمن) ملك العرب صريعا ، بيد خصمه ، الحارث بن جبلة ، بعيدا عن عاصمة ملكه .

ففي منطقة قنسرين ، على روايات المؤرخين في السنة ٢٧ من حكم الامبراطور جوستينيان هاجم المندر منطقة « Rhomayie » التابعة لحكم الروم ، فنازله الحارث بن جبلة ، وتغلب عليه وقتله عند عين « عواديا Wdaya » . في منطقة قنسرين . وقد سقط في هذه المعركة أحد أبناء الحارث . فقد ذكر ابن العبري : ان برحيرت (Bar-Herath) - اي ابن الحارث ، سقط قتيلا في الحرب (٦١) وعواديا هي « العزبة » على رأي - موسل - وهي من مواضع منطقة « بالميرينا Palmyrena » - اي منطقة تدمر - ومعظم هذه المنطقة من أعمال قنسرين (٦٢) . وعلى رأي (نولدكه) ان هذه المعركة ، كانت بالقرب من « الحيار » ، وانها « يوم حليلة » المشهور في الاخبار العربية . وفي الأمثال : « ما يوم حليلة بسر » . دلالة على شهرة ذلك اليوم (٦٣) .

وبعد وفاة الحارث بن جبلة ، تولى ملك الفساسنة ابنه (المندر بن الحارث ٥٦٩ - ٥٨٢ م) وهو : ابو كرب الذي ورد اسمه في نص سرياني ، عثر عليه في إحدى ضواحي تدمر ، وهو نص ديني ورد فيه اسم الاسقفين ، يعقوب ، وتيودور وهما : (يعقوب البرادعي) وصاحبه (٦٤) .

كان المندر معاصرا لـ (قابوس Chabus بن المندر) ملك الحيرة (٦٥) ، اذ ما ما كاد هذا يتولى الحكم ، حتى أغار على بلاد الشام (٦٦) ، وقد ذكر ابن العبري : ان المندر بن الحارث (مندر برحرت) كان نصرانيا ، وان جنوده كانوا نصارى كذلك . ولم يشر الى نصرانية قابوس . ويفهم منه ان قابوس ، أغار على النصارى (٦٧) . وقد ظفر قابوس بغنائم عديدة ، أخذها وعاد بها ، غير أن المندر جمع جيشه ، وسار يتعقبه ، فلما التقى به تغلب عليه ، وأخذ منه أموالا كثيرة ، وعددا كبيرا من الجمال .

ويظهر من رواية لـ (يوحنا الافسوسي) (٦٨) . ان الملك قابوس ، انتهر الفرصة ، عند وفاة الحارث بن جبلة ، فباغت الفساسنة ، بهجوم مفاجيء في عقر دارهم . فأسرع ضد المندر بن الحارث ، وجمع جمعه ، وفاجأه بهجوم مقابل ، لم يتمكن قابوس من

الشبث له ، فانهزم هزيمة منكرة ، بحيث لم ينج من أصحابه الا القليل . وفر هو ومن سار معه من الناجين ، في اتجاه الفرات ، تاركاً عدداً من الامراء اللخمييين اسرى في ايدي المنذر . غير أن المنذر ، سار في اثرهم ، حتى كان على ثلاث مراحل من الحيرة (٦٩) ويرى نولده : ان هذه المعركة كانت في يوم ٢٠ ايار - مايس من سنة ٥٧٠ م وانها هي - معركة عين اباغ - (٧٠) .

وبعد قليل من هذه الهزيمة ، وفي السنة نفسها ، جرب قابوس حظه مرة اخرى ، غير انه مني بخسارة جديدة (٧١) . فذهب الى الفرس يلتمس منهم عوناً ومدداً (٧٢) . وجرب حظه مرة اخرى منتهزاً ، فرصة القطيعة بين المنذر ، والامبراطور (جستين الثاني ٥٦٥ - ٥٧٨ م) . وهي قطيعة لانعلم اسبابها على وجه التحقيق (٧٣) وانما يعزو ابن العبري سببها الى مطالبة المنذر للامبراطور بالمال ليتمكن به من اعداد جيش قوي منظم ، يستطيع الوقوف به امام الفرس . فاغار على حدود الروم ، وتوغل في الارضين التابعة لهم . حتى وصل اتباعه الى منطقة انطاكية (٧٤) مما اغضب بيزنطة . واحس المنذر ان الروم قد دبروا له مؤامرة ، وأن الامبراطور امر عامله البطريرق (مرقيانوس Marcianus) بأن يحتال عليه ليقتله فزاد تمرده على الروم . وغادر ارضهم الى البادية ، فانتهمز عرب الحيرة هذه الفرصة المواتية فأمعنوا في غزو بلاد الشام لمدة ثلاث سنين وإيقاع الرعب في نفوس سكان القرى المجاورة لهذه الحدود ، مما حمل الروم على مراسلة المنذر ، والتودد لاسترضائه ، حتى اذا ما تطف الجو ، أرسلوا اليه البطريرق (يوسطنيانوس) ليجتمع به ، في مدينة الرصافة ، عند قبر القديس سرجيوس ، لاقتناعه بترك موقفه ، والموافقة على العودة الى محله (٧٥) .

وعند قبر القديس عقد الصلح بينهما في صيف ٥٧٨ م . فعاد المنذر الى ارضه ليقوم بالدفاع عن حدود بلاد الشام (٧٦) ، فجمع المنذر أتباعه ، وفاجأ المناذرة بهجوم خاطف ، كابدت منه الحيرة الامرين ، واطلق من كان في سجون الخيرة من اسرى الروم ، وقد وقعت هذه المفاجأة سنة ٥٧٨ م ، ويظن (روستاين) أنها وقعت بعد وفاة قابوس ، في عهد المنذر الرابع ، اخي قابوس ، وخليفته في الملك (٧٧) .

وكان المنذر كاتبيه من القائلين بمذهب الطبيعة الواحدة . والمدافعين عنه ، لذلك انتهمز فرصة وجوده في القسطنطينية ، فسعى في اقناع رجال القصر بالتسامح مع رجال مذهبه ، والصصح عنهم ، ويظهر انه عقد هناك مجتمعا في اليوم الثاني من شهر آذار سنة ٥٨٠ م لمعاوضة هذا المذهب ، والدفاع عنه ، غير انه خابت مساعيها بالرغم من اظهار البطارقة ، رغبتهم في ذلك ، وعدم ممازحتهم فيه (٧٨) .

ولما حاول الروم غزو الفرس في سنة ٥٨٠ م ، وجدوا الجسر المنسوب على نهر الفرات مهدما ، فاضطروا الى التراجع ، وترك الغزو . وكان المنذر معهم في هذه الغزوة ، فذهبوا الى ان المنذر ، كان على اتفاق سري مع الفرس . وانه هو الذي أوعز بهدم الجسر ، ليكتب للحملة الاخفاق . وتدبروا القبض عليه ، والايقاع به ، انتقاما للخيبة التي منوا بها .

ولما عاد المنذر ، فغزا ارض الحيرة بنفسه ، فيما بعد ، ملحقا بالمدينة اذي كثيرا ، جاعلا اياها طعمه للنيران ، اتخذ الروم من هذه الغزوة دليلا على تحدي المنذر لهم ، ودرغته في الخروج عن طاعتهم فقررُوا الانتقام منه بقتله ، فاصدروا الى حاكم بلاد الشام (ماكنوس Magnus) . صديق المنذر (٧٩) امرا سريا ، بالعمل على قتله . وصادف ان الروم ، كانوا قد انتهوا من بناء كنيسة « حوارين » . وقد عزم ماكنوس ، على تدشينها . فكتب يدعو صديقه الى الاحتفال بذلك . فلما كان على مقربة منه ، قبض عليه وارسله مخفورا الى العاصمة ، حيث اجبر على الإقامة فيها مع احدى نساؤه ، وبعض اولاده وبناته ، وذلك في أيام الامبراطور (طباريوس) في بداية سنة ٥٨٢ م .

ولما انتقل العرش الى (موريقيوس) وكان يكرهه ، ويعاديه . أمر بنفيه الى صقلية ، وبقطع المعونة التي كان الروم يدفعونها الى الفساسة في كل عام (٨٠) .

ومن هنا نرى ان بناء الفساسة اخذ بالتصدع ، وانقسم الامراء على انفسهم ، وذلك حوالي سنة ٥٨٣ او ٥٨٤ م على تقدير تولدكه ، ويشير ، ميخائيل السوري وابن العبري . . . الى خمس عشرة فرقة ، تركت بعضها ديارها ، فهاجرت الى العراق وتشبت الباقون ، ولم يبق لهم شأن يذكر ، ولم يشر الكتبة السريان ، او البيزنطيون الى ملك الفساسة ، بعد هذا الحادث . وهو امر يوسف له غاية الاسف ، اذ حرمانا بذلك من الحصول على وثائق مهمة تساعدنا ، في معرفة تاريخ عرب الشام (٨١) .

لقد اعقب هذا التصدع حدوث اضطرابات في الامن ، وفوضى بين القبائل ، التي اخذت تتنافس للحصول على الرئاسة والسيادة (٨٢) . حتى الرصافة لم تمنع قدسيته الاعراب ، ولاسيما اعزاب العراق من التحرش بها ، فغزتها مرارا ، واخذت قبيلة تغلب صورة القديس ، بغد غودتها من غزو المدينة ، كما هدم اهل الخيرة ، اشورا المدينة مرازا (٨٣) . ولخطورة مثل هذه الاحوال بالنسبة الى الروم ، ولسلامة الحدود ، فقد حملوا على التفكير في اختيار رئيس قوي ، من سادات القبائل

المتنافسين ، ليقوم بضبط هذه القبائل ، واعادة الامن الى نصابه وحماية الحدود من هجمات عرب الحيرة (٨٤) .

وزاد في ريبك الفساسنة ، وفي انقسامهم على انفسهم ، غزو الفرس لبلاد الشام سنة ٦١٣ - ٦١٤ م واكتساحهم لها جميعا . وصار عرب الشام ، امام حكام جدد ، لم يالفوا حكمهم من قبل ، ولكن الفوهم دائما ، في جانب عرب الحيرة ، اعداء الفساسنة ومنافسيهم (٨٥) .

ولا يمكن اعتبار السادة ، في بلاد غسان ملوكا ، بعد سنة ٦١٤ م واكتساح الفرس بلادهم ، وانقسام الفساسنة على انفسهم ، فالذين يذكرون منهم على انهم ملوك ، لم يكن مجال حكمهم كبيرا واسعا . وهم لم يكونوا في الواقع ، الا سادات بيوت ، وسادات عشائر منشقة ، تمسكت باللقب القديم الموروث - لقب ملك - وكان بعضهم يعاصر بعضهم الاخر ، ويدعي الرئاسة لنفسه ، وذلك بحسب تخصصهم . ولهذا كثرت أسماؤهم ، في قوائم المؤرخين ، وقد انحسر مد حكمهم وانكمش ، فاقصر على البوادي - ولا يتعارض ذلك بالطبع مع ورود بسكناهم في قصورهم ، عند اطراف المدن ، ومشارف القرى . فان سادات القبائل في هذا اليوم ايضا ، يحكمون القبائل ، ويعيشون في قصور لهم في المدن ، وهم لا يحكمون بالطبع المدن - (٨٦) .

ويرى - موسل - ان (النعمان بن الحارث) قد حارب الفرس من حوالي سنة ٦٠٤ م حتى سنة ٦١٦ م ، وقد احتفى مرارا بأسوار الرصافة (٨٧) الى ان غزاها (كسرى الثاني - ابرويز) اثناء حملته على بلاد الشام ومصر ، فتمكن من التغلب عليها ونهبها ، رغما من تجديد الحصون والاسوار الذي قام به (موريكيوس) (٨٨) .

وقد تمكن الفساسنة من رؤية وجوه البيزنطيين مرة اخرى ، وذلك حوالي سنة ٦٢٩ م . بعد ان طرد البيزنطيون الفرس من الارضين التي استولوا عليها ، راجلوه عنها ، واعادوا فرض حكمهم عليها . غير ان الاقدار ابت أن تبقىهم هذه المرة مدة طويلة في بلاد الشام ، فأكروهم على فتح أبوابها للاسلام . فتساقطت مدنها في ايدي المسلمين ، تساقط اوراق الشجر في أيام الخريف (٨٩) . فغدت ممالك الشرق كلها بعضا من ولايات الخلافة الاسلامية .



الجواشي :

- (١) مقال الدكتور سليم عادل عبد الحق ، ، الحوليات الاثرية العربية السورية ، المجلد ١ . لعام ١٩٦٠ ، ص ٢٠ .
- (٢) مقال خالد اسعد ، في المرجع نفسه ، المجلد ٢ . لعام ١٩٧٠ ص ٥٧ .
- (٣) المرجع السابق نفسه : ص ٥٦ .
- (٤) الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جواد علي ، ج٣ ، ص ٤٣٩ .
- (٥) مقال فرانسيس بيترز ، في الحوليات الاثرية العربية السورية ، المجلدان ٢٧ - ٢٨ لعامي ١٩٧٧ - ١٩٧٨ ، ص ٣٢٠ .
- (٦) الفصل ، ج٣ ، ص ٤٣٧ وما بعدها .
- (٧) المرجع السابق نفسه ، ص ٤٣٨
- (٨) المرجع السابق نفسه ، ص ٤٣٩
- (٩) المرجع السابق نفسه ، ٤٣٢
- (١٠) خطط الشام ، ج٥ ص ٢٦٢ ، والمفصل ، ج٣ ، ص ٤٣٩
- (١١) الفصل ، ج٣ ص ٤٣٩
- (١٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٤٤٠
- (١٣) الفصل ، ج٣ ، ص ٤٤٠
- (١٤) المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
- (١٥) المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
- (١٦) مقال الدكتور جورج سمارة ، في مجلة الممران ، عدد ٣٧ - ٣٨ شباط وآذار سنة ١٩٧١ (خاص بالرقعة) ص ٨٨ .
- (١٧) المرجع نفسه ص ٨٩ .
- (١٨) الشرح على مقال الدكتور سليم عادل عبد الحق ، في الحوليات الاثرية العربية السورية ، المجلد ١ . لعام ١٩٥١ ، ص ٩٩
- (١٩) مقال فرانسيس بيترز ، في الحوليات الاثرية العربية السورية ، المجلدان ٢٧ - ٢٨ لعامي ١٩٧٧ - ١٩٧٨ ، ص ٣١٧
- (٢٠) الفصل ، ج٣ ، ص ٤٤٠
- (٢١) المرجع نفسه ، ص ٤١١ وما بعدها

- (٢٢) المرجع نفسه ص ٤١١
- (٢٣) المرجع نفسه ص ٤١٥
- (٢٤) المرجع نفسه ص ٤١٥
- (٢٥) مقال الدكتور يوسف سمارة ، في مجلة العمران عدد ٣٧ - ٣٨ شباط وآذار ١٩٧١ (خاص بالرفة) ص ٨٩
- (٢٦) الفصل ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ وخطط الشام ، ج ٥ ، ص ٢٦٢
- (٢٧) المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
- (٢٨) المرجع نفسه ، والصفحة نفسها . ومعجم البلدان لياقوت الحموي ، ج ٤ ، ص ٢٥٥ . وخطط الشام ، ج ٥ ، ص ٢٦٢ .
- (٢٩) الفصل ، ج ٣ ص ٤٢٢ .
- (٣٠) المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ٦٢٣ .
- (٣١) المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .
- (٣٢) معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٥٥ .
- (٣٣) الفصل ، ج ٦ ، ص ٦٥٠
- (٣٤) مقال ادمون فرزول ، تلخيص وتعريب جورج جيد ، في الحوليات الاثرية العربية السورية ، المجلدان ٤ - ٥ لعامي ١٩٥٤ - ١٩٥٥ ، ص ١٤٣
- (٣٥) مقال فرانسيس بيترز ، في الحوليات الاثرية العربية السورية ، المجلدان ٢٧ - ٢٨ لعامي ١٩٧٧ - ١٩٧٨ ، ص ٣١٧ .
- (٣٦) المرجع نفسه ، ص ٣١٨
- (٣٧) عصر السريان الذهبي ، للفيلسوف فيليب دي طرازي ، ص ١٠٨
- (٣٨) مقال غسان الترجمان في ، مجلة صوت الراهقة ، لعام ١٩٦٨ ، ص ٧٦
- (٣٩) الفصل ، ج ٣ ، ص ٤٠٨ وما بعدها
- (٤٠) المرجع نفسه ، ص ٤٠٩
- (٤١) الفصل ، ج ٦ ، ص ٦٢٣
- (٤٢) تل زاذان : بجوار الرقة .
- معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ . ومراسد لاطلاع ، لابن عبد الحق البغدادي ، ج ٢ ، ص ٦٥٣

(٤٢) فاجابه جوير :

افبالصليب وماسرجيس تقى

شهداء ذات مناكيب جههورا

وقال :

يستنصرون بما سرجيس وابنه

بعد الصليب ، ومالهم من ناصر

المفصل ، ج٦ ، ص ٥٩٢ .

(٤٤) المفصل ، ج ٦ ، ص ٦٣٣ .

(٤٥) المرجع نفسه ، ج٦ ، ص ٥٩٣

(٤٦) المرجع نفسه ، ج٦ ، ص ٥٩٣

(٤٧) المرجع نفسه ، ج٣ ، ص ٢٢٢

(٤٨) المرجع نفسه ج٣ ، ص ٢٢٢

(٤٩) المرجع نفسه ج٣ ، ص ٢١٩

(٥٠) المرجع نفسه ج٣ ص ٢١٩

(٥١) سرجيوس : هو مؤلف القسم السرياني الخاص بـ « شهداء الرابية الجنوبية » - أي شهداء نجران - وقد دون في عهد اسقفيته للمرصاة أسماء الشهداء على الجدار الشمالي للكنيسة الكبرى - كنيسة القديس سرجيوس - . ويظهر مما ورد في كتاب الشهداء الحميريين ، وفي رسالة شمعون الارشامي أن يعقوب السروجي أسقف سرجيو بوليس - أي المرصاة - كان من رجال البعثة التي اوفدها القيصر يوستينوس Justin الاول الى المنقر الثالث ملك الحيرة .

المفصل ، ج٣ ، ص ٢٢٠ ، ٤٦٦

(٥٢) المفصل : ج٣ ، ص ٢٢٠ .

(٥٣) المرجع نفسه ، ص ٢٢١

(٥٤) المفصل ، ج٣ ، ص ٢٢١

(٥٥) المرجع نفسه ، ص ٤٠٨

(٥٦) المرجع نفسه ، ص ٢٢٢ . وخطط الشام ، ج١ ، ص ١٠٣

(٥٧) مختصر الدول ، لابن العربي ، ص ٨٧ . ودائرة المعارف الاسلامية ، المجلد ١٠ ، ص ١٥٩

(٥٨) مقال الدكتور يوسف سمارة في مجلة العمران ، عدد ٣٧ - ٣٨ ، شباط واذار ١٩٧١ ، (عدد خاص بالرقعة) ص ٨٩

(٥٩) المفصل ، ج٣ ص ٤٠٨

(٦٠) المرجع نفسه ، ص ٢٢٤

(٦١) المرجع نفسه ، ص ٤٠٨

(٦٢) المرجع نفسه ، ص ٢٢٧

- (٦٣) الفصل ، ج ٣ ، ص ٤٠٨
- (٦٤) المرجع نفسه ، ص ٤١٣
- (٦٥) أخ عمرو بن هند ، أو - عمرو بن المنذر ، المعروف ب (منظر الحجارة) - المرجع نفسه ، ص ٢٥٨
- (٦٦) المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
- (٦٧) المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
- (٦٨) ياحنا الأفتوسي : عاش في القرن السادس الميلادي . وقد توفي سنة ٥٨٥ تقريباً .
المرجع نفسه ، ص ٢٥٧
- (٦٩) المرجع نفسه ، ص ٢٥٩
- (٧٠) المرجع نفسه ، ص ٢٥٩ ، ٤١٣
- (٧١) المرجع نفسه ، ص ٢٥٩
- (٧٢) المرجع نفسه ، ص ٢٥٨
- (٧٣) الفصل ، ج ٣ ، ص ٢٥٩
- (٧٤) المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
- (٧٥) المرجع نفسه ، ص ٢٥٩ ، ٤١٣
- (٧٦) المرجع نفسه ، ص ٤١٣
- (٧٧) المرجع نفسه ، ص ٢٥٩
- (٧٨) المرجع نفسه ، ص ٤١٤
- (٧٩) الفصل ، ج ٣ ، ص ٤١٥
- (٨٠) المرجع نفسه ، ص ٤١٦
- (٨١) المرجع نفسه ، ص ٤١٧
- (٨٢) المرجع نفسه ، ص ٤١٧
- (٨٣) المرجع نفسه ، ص ٤١٥
- (٨٤) المرجع نفسه ، ص ٤١٧
- (٨٥) الفصل ، ج ٣ ، ص ٤١٨
- (٨٦) الفصل ، ص ٤١٩
- (٨٧) الفصل ، ص ٤٢٢
- (٨٨) مقال الدكتور يوسف سمارة في مجلة العمران ، عدد ٣٧ - ٣٨ ، شباط والذار ١٩٧١ (خاص بالزقة)
ص ٨٩
- (٨٩) الفصل ج ٣ ص ٤١٨